عبد الله بن سعد عنهم قال وذكر بعض المشيخة ممن أدرك أنه وقع بالفسطاط
... على عهد ... قبل أن يغزو فإذا هو مجتمع منه أنا عاهدناكم وعاهدتمونا
أن تدفعوا إلينا في كل سنة ثلاث مائة رأس وستين رأسا وتدخلون بلادنا مجتازين غير مقيمين
وكذلك ندخل بلادكم على أنكم إن قتلتم من المسلمين قتيلا فقد برئت منكم الهدنة وإن آويتم
للمسلمين عبدا فقد برئت منكم الهدنة وعليكم رد أباق المسلمين ومن لجأ إليكم من أهل الذمة

وقال يزيد بن أبي حبيب ليس بيننا وبينهم وبين أهل مصر عهد ولا ميثاق
إنما هي هدنة أمان بعضنا من بعض قال ابن لهيعة وأبو حبيب والزبير وأسمه ...
منهم **وقال الليث بن سعد** وذكر له قول مالك بن أنس أنه لا يشترى رقيق النوبة
وأنها عون فقال الليث لا علم لمالك بهذا الخبر إنما علم به منه أنما صولحوا على أن نكف عنهم
حربنا بعضهم وعلى أنهم يعطونا منهم رقيقا في كل سنة وعلى أنا لا نمنع غزو غيرنا عنهم
من النوبة الذين نشتريهم إنما علينا أن نوفي بأمانهم **قال ابن عبد الحكم**
ولم أر أحدا ممن أدركنا من أهل العلم يقول بقول مالك في النوبة وكلهم كان يشتري منهم قال
واجتمعت لعبد الله بن سعد البجة في أدنى الصعيد وبلاد النوبة على ساحل النيل فسأل عنهم
فأخبر بشأنهم فهان عليه أمرهم فتركهم ولم يكن لهم صلح ولا عقد وأول من
صالحهم عبيد الله بن الحبحاب

حديث البحر والغزو فيه

ذكر الصدفي عن شيخ من أشياخه قال لما ألح معاوية على عمر
بن الخطاب رضي الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حمص وقال إن قرية من قرى حمص
ليسمع أهلها نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى إذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر
أحب أن يرده عنه فكتب إلى عمرو بن العاص صف لي البحر وراكبه فإن نفسي تنازعني
إليه فلما أتاه كتابه كتب إليه عمرو إني رأيت خلقا كبيرا يركبه خلق صغير

إن سكن خرق القلوب وإن تحرك أزاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة
هم فيه كدود على عود إن مال غرق وإن نجا برق فلما جاءه كتاب عمرو كتب إلى معاوية
لا والذي بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا لا أحمل فيه مسلما أبدا **وفي رواية**
أنه كتب إليه إنا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شيء من الأرض يستأذن الله
في كل يوم وليلة أن يفيض على الأرض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر
المستصعب والله لمسلم أحب إلي مما حوت الروم فإياك أن تعرض لي وقد تقدمت
إليك فلما ولي عثمان بن عفان لم يزل به معاوية حتى عزم على ذلك وقال لا تنتخب
الناس ولا تقرع بينهم من اختار الغزو فيها طائعا فاحمله وأعنه ففعل ذلك معاوية
واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي حليف بني فزارة فغزا خمسين غزاة من بين
صائفة وشاتية في البر والبحر ولم يغرق معه أحد في البحر ولا نكب وكان يدعو الله
أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب أحد منهم ففعل الله ذلك حتى إذا أراد
الله عز وجل أن يصيبه وحده خرج في قارب طليعة فانتهى إلى المرفأ من أرض الروم وعليه
سؤال يعترون بذلك المكان فتصدق عليهم فرجعت امرأة من السؤال إلى قريتها فقالت
للرجال هل لكم في عبد الله بن قيس قالوا وأين هو قالت في المرفأ قالوا أي عدوة الله
ومن أين تعرفين عبد الله بن قيس فوبختهم وقالت أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحد
فبادروا فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فأصيب وحده وأفلت الملاح حتى أتى أصحابه
فجاءوا حتى أرقوا والخليفة منهم سفيان بن عوف الأزدي فخرج فقاتلهم فضجر وجعل
يعبث بأصحابه ويشتمهم فقالت جارية عبد الله واعبد الله ما هكذا كان يقول حين
يقاتل فقال سفيان وكيف كان يقول قالت الغمرات ثم ينجلين فجعل سفيان يقول ذلك
وترك ما كان يقول فأصيب في المسلمين يومئذ وقيل لتلك المرأة بأي شيء عرفته قالت
بصدقته أعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار وغزا معاوية بن أبي سفيان قبرس
سنة ثمان وعشرين في إمارة عثمان قال وهو أول من غزا الروم فيما قيل في البحر وغزاها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)